



كلية التربية للطفولة المبكرة
إدارة البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=====

الوالدية الرقمية بين التأصيل والتنظير

إعداد

أ.د/ خالد النجار

أستاذ علم النفس - كلية التربية للطفولة المبكرة
جامعة القاهرة

تم إرسال البحث: ٢٠٢٥/٧/١٦ تم الموافقة على النشر: ٢٠٢٥/٧/١٦

«العدد الرابع والثلاثون - يوليو ٢٠٢٥م - الجزء الأول»

الوالدية الرقمية بين التأصيل والتنظير

تم ارسال البحث: ٢٠٢٥/٧/١٦ تم الموافقة على النشر: ٢٠٢٥/٧/١٦

مقدمة:

في عصر التَقْدُم الرَقْمِيّ الَّذِي نَعِيشُهُ الْيَوْمَ، أَصْبَحَتِ التَّكْنُولُوجِيَا جُزءًا لَا يَتَجَرَّأُ مِنْ حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ، مُؤَثِّرَةً بِشَكْلٍ عَمِيقٍ عَلَى طَبِيعَةِ الْعِلَاقَاتِ الْأُسْرِيَّةِ وَدَوْرِ الْوَالِدَيْنِ فِي تَنْشِئَةِ الْأَبْنَاءِ. فَمَعَ انْتِشَارِ الْأَجْهَزةِ الذَّكِيَّةِ وَمَنْصَآتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيّ، ظَهَرَتِ حَاجَةٌ مُلِحَّةٌ لِفَهْمِ كَيْفِيَّةِ تَوَازُنِ الْحُضُورِ الرَقْمِيّ مَعَ الْحُضُورِ الْوَاقِعِيّ فِي الْعَائِلَةِ، وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْوَالِدَيْنِ أَنْ يَفُودُوا بِحِكْمَةٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَّصِلِ دَائِمًا، فَمَعَ انْتِشَارِ الْأَجْهَزةِ الذَّكِيَّةِ وَمَنْصَآتِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيّ، ظَهَرَتِ حَاجَةٌ مُلِحَّةٌ لِفَهْمِ كَيْفِيَّةِ تَوَازُنِ الْحُضُورِ الرَقْمِيّ مَعَ الْحُضُورِ الْوَاقِعِيّ فِي الْعَائِلَةِ، وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْوَالِدَيْنِ أَنْ يَفُودُوا بِحِكْمَةٍ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَّصِلِ دَائِمًا.

الْوَالِدِيَّةُ الرَقْمِيَّةُ (Digital Parenting) هِيَ مَفْهُومٌ يَسْتَنِدُ إِلَى تَنْمِيَةِ الْوَعْيِ بِاسْتِخْدَامِ التَّكْنُولُوجِيَا بِشَكْلٍ مُسْتَدَامٍ وَأَمِنٍ دَاخِلَ الْأُسْرَةِ، مَعَ الْحِفَاطِ عَلَى جَوْهَرِ الْعِلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ. فَلَيْسَ الْمَطْلُوبُ مُجَرَّدُ حِمَايَةِ الْأَطْفَالِ مِنْ مَخَاطِرِ الْفَضَاءِ الرَقْمِيّ، بَلْ أَيْضًا تَوْجِيهِهُمْ لِكَيْ يَكُونُوا مُسْتَحْدِمِينَ وَاعِينَ وَمُبْدِعِينَ لِهَذِهِ الْأَدَوَاتِ، دُونَ أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَى عَائِقٍ أَمَامَ التَّوَاصُلِ الْأُسْرِيِّ. وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يَدْفَعُنَا نَحْوَ السَّعْيِ لِاسْتِكْشَافِ التَّحْدِيَّاتِ وَالْفُرَصِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا الْوَالِدِيَّةُ الرَقْمِيَّةُ، وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْعَائِلَةِ أَنْ تَبْنِي عِلَاقَاتٍ أَكْثَرَ مُرُونَةً وَصِحَّةً فِي ظِلِّ الثَّوْرَةِ الرَقْمِيَّةِ، وَهَذَا الْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْمُرْتَبِنِ لِتَحْوِيلِ التَّحْدِيَّاتِ الرَقْمِيَّةِ إِلَى فُرَصٍ لَتَعْزِيزِ التَّمَاكُّكِ الْأُسْرِيِّ وَبِنَاءِ جِيلٍ يَسْتَطِيعُ الْإِسْتِفَادَةَ مِنَ التَّكْنُولُوجِيَا دُونَ أَنْ يَفْقَدَ إِنْسَانِيَّتَهُ.

فَهُنَا، حَيْثُ يَخْتَلِطُ الْوَاقِعُ بِالْإِفْتِرَاضِ، تَبَرُّرُ أَهْمِيَّةِ الْوَالِدِيَّةِ الرَقْمِيَّةِ كَجَسَرٍ بَيْنَ الْعَالَمَيْنِ، وَكَمِفْتَاحٍ لِمُسَاعَدَةِ الْأُسْرِ عَلَى الْإِزْدِهَارِ فِي عَصْرِ لَا يُمَكِّنُ فِيهِ الْفِكَاكُ مِنَ الرَقْمَنَةِ، وَلَكِنْ يُمَكِّنُ تَنْبِيْهَهَا بِذَكَاةٍ وَرَحْمَةٍ.

فَمَعَ تَسَارُعِ التَّحْوِيلِ الرَقْمِيّ، لَمْ تَعُدْ الْمَشَاعِرُ تُعْبَّرُ عَنْهَا فَقَطْ بِالْوَجْهِ وَالْمَسِّ وَالصَّوْتِ، بَلْ أَصْبَحَتِ الرِّسَالَتُ الْمُنَصِّيَّةُ، الْإِيمُوجِي، وَمَقَاطِعُ الْفِيدِيُو أَدَوَاتٍ يَوْمِيَّةٍ لَتَبَادُلِ الْمَشَاعِرِ. هَذَا التَّغْيِيرُ شَمَلَ النِّسِيجَ الْعَائِلِيَّ بِأَكْمَلِهِ، إِذْ أَصْبَحَتِ الْمَشَاعِرُ الرَقْمِيَّةُ تُشَكِّلُ وَسِيلَةً مَرْكَزِيَّةً لِلتَّقَاعُلِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ: بَيْنَ الْأَزْوَاجِ، وَبَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَحَتَّى بَيْنَ الْإِخْوَةِ. لَكِنْ مَعَ هَذِهِ الْإِمَكَانَاتِ

الجديدة ظهرت أيضًا تحديات عميقة في كيفية فهم وتفسير وإدارة الوجدان داخل الأسر، ويمكن ايجازها على النحو التالي:

١- **المشاعر الرقمية والعلاقات الزوجية:** أصبحت الرسائل النصية وسائط تعبير عن الحب أو الغضب أو الدعم، لكن هذا التبادل قد يكون سطحيًا أو عرضة لسوء الفهم. استخدام الإيموجي أو غيابه، سرعة الرد أو تأخره، نوع المحتوى المرسل—كلها عناصر أصبحت "دلالات وجدانية رقمية". وقد بينت دراسات (McDaniel & Coyne, 2016) أن الاستخدام المفرط أو المبتور للتواصل الرقمي بين الأزواج قد يُضعف الترابط إذا لم يُدعم بتواصل مباشر.

٢- **المشاعر الرقمية بين الوالدين وأفراد أسرهم:** تشير الأبحاث إلى أن تواصل الوالدين مع أبنائهم، خاصة المراهقين، عبر التطبيقات والرسائل يُعدّ عاملاً حيويًا لبناء ثقة مشتركة، شريطة أن يكون تواصلًا ذا محتوى وجداني حقيقي لا مجرد رقابة. ولكن، أحيانًا يُساء استخدام هذا النوع من التواصل، كإرسال رسائل توبيخ أو إهمال الرد، ما يخلق فجوة رقمية عميقة في التواصل الوجداني بينهم.

٣- **المشاعر الرقمية بين أفراد الأسرة (الآخوة):** تؤدي المشاعر الرقمية دورًا في تقريب المسافات العائلية، خصوصًا مع الهجرة والتباعد الجغرافي. لكن غياب التفاعل الرقمي المنتظم يُفسّر في كثير من الأحيان كبرود عاطفي، مما يولد مشاعر تجاهل أو استبعاد.

٤- **المشاعر الرقمية وتحديات العلاقات الأسرية: والتي يمكن ايجازها على النحو التالي:**

- **الغموض الوجداني (Emotional Ambiguity)** حيث يتم الاكتفاء في التواصل بين أفراد الأسرة على استخدام الهواتف الذكية والتطبيقات المختلفة بديلاً عن التواصل المباشر حيث أصبح التواصل يعتمد بشكل كبير على الإيموجي أو رد الفعل قد لا ينقل عمق المشاعر، مما يُفضي إلى إسقاطات خاطئة، كأن يُفسّر "عدم الرد" على أنه تجاهل متعمد أو يتم إرسال وردة عند سماع خبر نجاح أحد أفراد الأسرة في الامتحانات.

- **التشبع الوجداني الزائف (Pseudo-intimacy):** حيث تبدو العلاقات الأسرية القائمة على التواصل الرقمي وكأنها علاقات وجدانية عميقة، في حين أنها تقتقد

لجوهر التواصل الإنساني القائم على التفاعلات الجسدية والانفعالية المباشرة، مما يجعلها علاقات زائفة ووهمية وغير حقيقية.

- **الاستقواء واستغلال المشاعر الرقمية:** كأن تستخدم الرموز والايموجي والصور والفيديو كأداة للاستقواء والاستهزاء والسخرية والعُدوان على أحد افراد الاسرة مثل إرسال رسائل مهينة، أو التلاعب بالمشاعر عبر الإعجابات أو الحظر، مما يترك آثاراً نفسية عميقة وطويلة الأجل وخاصة لدى المراهقين.

مدخلات المشاعر الرقمية في العلاقات الاسرية المتبادلة:

رغم أن المشاعر الإنسانية نشأت وتطورت ضمن تفاعلات وجدانية مباشرة وبيئات حسية غنية بالإيماءات والنبرات واللمسات والتفاعلات المباشرة، فإن التحول الرقمي فرض واقعاً جديداً لم يعد بالإمكان تجاهله. وفي هذا السياق، يُطرح سؤال مشروع: هل يمكن أن تكون المشاعر الرقمية امتداداً ناجحاً وفاعلاً للمشاعر الإنسانية؟ والذي يمكن الإجابة عليه بإيجاز على النحو التالي:

- **المشاعر الرقمية كوسيط وليس بديلاً:** من منظور علم النفس والذكاء الوجداني، تُظهر الأبحاث أن المشاعر الرقمية يمكن أن تكون ناجحة وفاعلة إذا تم استخدامها كوسيط تعبيرى ذكي ومتكامل، لا كبديل عن المشاعر الحسية أو الجسدية المباشرة. بمعنى آخر، لا تكمن قوة المشاعر الرقمية في التكنولوجيا ذاتها، بل في كيفية استخدامها لنقل المشاعر والاحاسيس الشعورية الصادقة، مثال لذلك رسالة نصية قصيرة من أب لابنه المغترب تتضمن "افتقدك كثيراً" ❤️ "قد تُحدث أثراً نفسياً عميقاً يفوق أحياناً اتصالاً صوتياً جافاً.

- **حدود المشاعر الرقمية: الفقد الحسي والتفسيري:** تفتقر المشاعر الرقمية إلى إشارات مهمة مثل نبرة الصوت، تعبير الوجه، واللمسة، وهي عناصر أساسية في قراءة المشاعر والتواصل وهذا هو ما يفتح الباب لسوء الفهم أو لتضخيم أو تحجيم المشاعر بشكل غير دقيق، ففي دراسة أجراها Kumar & Epley (2018) حول التواصل الرقمي اشارت الى أن الرسائل النصية تخلق وهماً بالتقارب لكنها لا تتجح دائماً في بناء تواصل حقيقي مثلما يحدث في التواصل المباشر.

- **النجاح النسبي للمشاعر الرقمية المرتبطة بالسياقات المختلفة:** ففي العلاقات البعيدة مكانياً (المهاجرون، الجنود، الطلاب) تُعدّ المشاعر الرقمية جسراً وجدانياً ضرورياً، كذلك في السياقات التعليمية أو العلاجية عن بعد: يمكن أن تدعم المشاعر الرقمية مشاعر القبول والدعم، بينما في لحظات الأزمات العاطفية أو الصراعات الشخصية تصبح المشاعر الرقمية قاصرة وقد تُفاقم المشكلة لأنها لا تقرب المسافات ولا تعبر عن وجهات نظر فتصبح وسيط داعم لتفاقم المشاكل الوجدانية بين افراد الاسرة.

- **المشاعر الرقمية والذكاء الشخصي للمستخدم:** حيث يعتمد نجاح المشاعر الرقمية على درجة الذكاء الشخصي والوجداني الرقمي للمستخدم، أي قدرته على: اختيار الوسيط المناسب للتعبير (صوت، كتابة، صورة) - انتقاء رموز وإيماءات رقمية تعبر بصديق عن الحالة الشعورية - إدراك أثر مشاعره الرقمية على الطرف الآخر - تفادي الانفعال الرقمي اللحظي الذي قد يؤدي إلى ندم لاحق (كالردود الغاضبة أو الحظر الفجائي).

- **إمكانات واقعية وليست مثالية:** نعم، يمكن للمشاعر الإنسانية أن تكون رقمية ناجحة وفاعلة، بشروط: حينما تُستخدم بوعي، لا بانفعال، وحينما تُدعم بتواصل حقيقي عند الإمكان، وحينما يُنمى الذكاء الوجداني الرقمي لدى الأفراد، وخاصة في الأسرة والتعليم، فالمشاعر الرقمية ليست مجرد رموز، بل هي امتداد معاصر للمشاعر البشرية، لكنها تحتاج إلى حضور وجداني واقعي ومباشر، لا مجرد حضور رقمي.

الوالدية الرقمية والمشاعر المتبادلة:

الوالدية الرقمية (Digital Parenting) هي مفهوم حديث يعكس الدور التربوي المعاصر الذي يؤديه الآباء والأمهات في ظل الثورة الرقمية والتكنولوجية، ويُعنى بإرشاد الأطفال وتوجيههم في استخدام التكنولوجيا بشكل آمن وفعال.

تعريفات الوالدية الرقمية:

- **تعريف اليونيسيف:(UNICEF)** الوالدية الرقمية هي ممارسة إشراف الآباء ومشاركتهم في استخدام أطفالهم للوسائط الرقمية، بهدف تعزيز تجارب إيجابية، وتقليل المخاطر المحتملة المرتبطة بالإنترنت".
 - **تعريف:(Livingstone & Byrne (2015)** الوالدية الرقمية تشير إلى الاستراتيجيات التي يستخدمها الآباء لدعم وتحسين استخدام أطفالهم للتكنولوجيا الرقمية، وضمان أمنهم عبر الإنترنت".
 - **تعريف:(Kalmus et al. (2012** هي مجموعة من الأدوار والمهام التي يتحملها الآباء لمساعدة أطفالهم على التعامل مع تحديات العالم الرقمي، بما يشمل المراقبة، والتوجيه، والتعليم، والدعم النفسي".
 - **تعريف حديث في السياق التربوي:** الوالدية الرقمية هي نمط من أنماط التربية المعاصرة، يتضمن تنمية الوعي الرقمي لدى الأطفال، وتعليمهم مهارات الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا، مع مراقبة سلوكهم الرقمي وبناء الثقة المتبادلة".
- فالوالدية الرقمية ليست مجرد رقابة تقنية، بل هي علاقة نفسية-رمزية جديدة تنعكس على تطور الأنا، وبناء الهوية، وآليات الدفاع، وارتباط الطفل بعالمه الواقعي والافتراضي. نجاحها يعتمد على وعي الوالدين بدورهم في دعم النمو النفسي، وليس فقط حماية الطفل من المحتوى الرقمي، كما أن الوالدية الرقمية يمكن أن تحقق مستويات مرتفعة من الإشباع العاطفي والوجداني بين الوالدين والأطفال، إذا كانت قائمة على التفاعل الإيجابي، والتواصل المفتوح، والمشاركة الرقمية الهادفة. لكنها قد تؤدي أيضاً إلى فتور أو ضعف في الإشباع الوجداني إذا طغى عليها الطابع الرقابي الصارم أو الانفصال عن العالم الوجداني للطفل.
- الوالدية الرقمية المشبعة:**

١. عندما تكون تفاعلية وليست سلطوية: الأهل الذين يشاركون أطفالهم المحتوى الرقمي (ألعاب، فيديوهات، تعليم) يبنون جسوراً وجدانية قوية، حيث إن الاستخدام المشترك يولد لحظات حميمية ومشاركة، تعزز الشعور بالحب والاهتمام.

٢. عندما تُمارس برقة ومرونة: من خلال وضع القواعد الرقمية عن طريق الحوار والمشاركة يُشعر الطفل بأنه مسموع، ومحترم، ومحبوب، ويكون التقدير والاحترام المتبادل يرفعان من الإشباع الوجداني المتبادل.
٣. عندما تُستخدم للتواصل العاطفي الإيجابي: إرسال رسائل دعم، صور، ملصقات محبة (emojis, GIFs) عبر التطبيقات، حتى عند البعد الجسدي، يُشبع الطفل وجدانياً والتكنولوجيا تُستخدم هنا كوسيط للتعبير الوجداني وليس فقط للمراقبة.

الوالدية الرقمية المحبطة:

١. عندما تختزل العلاقة في الرقابة والمنع: إذا كانت الوالدية الرقمية تقتصر على تتبع التطبيقات أو فرض القيود دون تواصل وجداني، فإن الطفل يشعر أنه مراقب لا محبوب.

٢. عندما ينشغل الوالدان بأنفسهم رقمياً: استخدام الوالدين المفرط للتكنولوجيا (الهاتف، وسائل التواصل) قد يؤدي إلى غيابهم الوجداني، حتى لو كانوا حاضرين جسدياً، وهذا النمط يُنتج ما يسمى في الأدبيات بـ: **الوالدية المتقطعة رقمياً (Digitally Interrupted Parenting)**.

٣. عندما تُفقد العلاقة البعد الوجداني المباشر: عدم التعبير عن المشاعر وجهاً لوجه، والاعتماد الكلي على الوسائط، يُضعف التفاعل الوجداني الدافئ.
- فالوالدية الرقمية ليست عائقاً بحد ذاتها أمام الإشباع الوجداني، بل يمكن أن تكون أداة قوية لتعزيزه، بشرط أن تُمارس بوعي وجداني وتربوي، وتُدمج مع التواصل الواقعي، لا أن تحل محله، فالنجاح العاطفي في الوالدية الرقمية مرهون بتوازن بين الوسائط التكنولوجية والعلاقات الإنسانية، وبين الرقابة والاحتواء، كما أن الوالدية الرقمية يمكن – بل يجب – أن تتضمن القيم الأخلاقية والدينية ومفهوم القدوة، حتى في ظل بنى علاقات أسرية تُمارس قدراً كبيراً من تواصلها عبر الأجهزة الإلكترونية أو عن بُعد. في الواقع، فإدماج هذه العناصر هو ما يُحوّل "الوالدية الرقمية" من مجرد رقابة تقنية إلى ممارسة تربوية وإنسانية كاملة.

المقارنة بين الوالدية الرقمية والوالدية التقليدية:

الوالدية الرقمية	الوالدية التقليدية	البعد
قد يكون غائباً أو متقطعاً	مباشر ومستمر	الحضور الجسدي
رقمي، لغوي، يعتمد على الرموز والصور	وجهي حسي، يعتمد على اللمس والنظر	التواصل العاطفي
قد تتحول إلى سلطة رقابية تقنية	قائمة على القرب والهيبة التربوية	السلطة الأبوية
تُلاحظ من خلال الاستخدام الرقمي	تُمارس فعلياً في المواقف اليومية	القدوة السلوكية
الوالد = مراقب/مناص صلاحيات الوالدة = مُرشدة رقمية/داعم	"الأب = حامي/مُعلم" "الأم = حنونة/مُرافقة"	الرمزية الوالدية
قد تكون موجلة أو محصورة في الرسائل	فورية، وجدانية، حسية	الاستجابة للحاجات

الوالدية الرقمية لا تُنتج نفس الصور الذهنية التي تنتجها الوالدية التقليدية، بل قد تعيد تشكيلها بطريقة تختلف في طبيعة السلطة، والرمزية، والتقارب الوجداني، ويمكن تقريب الفجوة بين النمطين إذا ما مارست الأسرة الوالدية الرقمية بروح وجدانية وتربوية، تُكمل ولا تُقصي الأبعاد الإنسانية للعلاقة الوالدية.

مفهوم الاسرة الرقمية:

شهدت الأسرة المعاصرة تحولات جذرية بفعل التقدم التكنولوجي المتسارع، ما أدى إلى بروز مفهوم "الأسرة الرقمية" كأحد النماذج البنوية الجديدة للعلاقات الأسرية. تُعرّف الأسرة الرقمية بأنها الوحدة الأسرية التي توظف الوسائط الرقمية والتقنيات الحديثة كوسيلة أساسية للتواصل، التربية، والتفاعل اليومي بين أفرادها، مما يعيد تشكيل أنماط العلاقة والأدوار والسلوك داخلها. (Livingstone, Blum-Ross, Pavlick, & Ólafsson, 2018)

تعريف الاسرة الرقمية:

الأسرة الرقمية هي الأسرة التي توظف الوسائل التكنولوجية في التربية، والمراقبة النفسية، والتعليم، وتستخدم الفضاء الرقمي كامتداد وظيفي للتنشئة والضبط الاجتماعي: ". (Livingstone et al. (2015

"كذلك يمكن تعريف الأسرة الرقمية بأنها هي الأسرة التي تعتمد على الوسائط الرقمية في تسيير تواصلها الداخلي، وإدارة علاقاتها، ومشاركة الخبرات والمعلومات، سواء كانت حاضرة فيزيائياً أو متباعدة مكانياً".

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الأسرة الرقمية لا تقتصر على استخدام الأجهزة الذكية، بل تتسم بكونها بنية هجينة تجمع بين الحضور الفيزيائي والتفاعل الافتراضي، حيث تُدار الكثير من جوانب التنشئة، الترفيه، والتعلم من خلال بيئات رقمية متنوعة (Wartella

(et al., 2016). وبهذا، تتجاوز الأسرة الرقمية الشكل التقليدي للأسرة، لتصبح نموذجاً متغيراً باستمرار يخضع للتأثير المتبادل بين الثقافة الرقمية والبنية الاجتماعية (Wellman & Haythornthwaite, 2002).

تتسم هذه الأسرة بعدة خصائص مميزة، من أبرزها: التواصل المستمر عبر الوسائط (مثل الرسائل الفورية والتطبيقات الأسرية)، الاعتماد على الإنترنت كمصدر للمعلومة والتوجيه، وتداخل الأدوار التربوية بين الآباء والمنصات الرقمية. كما تفرض الأسرة الرقمية تحديات جديدة تتعلق بـ الفجوة الرقمية بين الأجيال، وإشكالية الخصوصية والضبط الأخلاقي، وإعادة تعريف مفاهيم القدوة والتأثير التربوي داخل العلاقة الوالدية. (Donati & Riva, 2019)

إن فهم الأسرة الرقمية بوصفها كياناً دينامياً متكيفاً مع بيئة اتصالية جديدة، يفتح الباب أمام قراءات نفسية وتربوية جديدة للعلاقة بين الآباء والأبناء، ولأثر الوسائط في تشكيل الوجدان، الهوية، والسلوك داخل المحيط الأسري.

مقارنة بين الوالدية الرقمية والأسرة الرقمية:

كثيراً من الدراسات تخطت بين مفهومي الأسرة الرقمية والوالدية الرقمية، رغم أن كل منهما يشير إلى جانب مختلف من التحول الرقمي داخل الحياة الأسرية.

أوجه المقارنة	الأسرة الرقمية	الوالدية الرقمية
المجال المفاهيمي	يشير إلى البنية الكلية للأسرة في العصر الرقمي	يشير إلى أسلوب الأب والأم في البيئة الرقمية
التركيز	يركز على التفاعل الجماعي داخل الأسرة	يركز على أدوار الوالدين تجاه الأبناء
العناصر الأساسية	يشمل جميع أفراد الأسرة وعلاقاتهم	يركز على العلاقة بين الوالدين والأطفال فقط
الوسائل	يشمل استخدام التكنولوجيا في التواصل، التنظيم، العلاقات، التعلم، الترفيه	يشمل استخدام التكنولوجيا في التربية، التوجيه، المراقبة، التعليم
الوظيفة	هيكل اجتماعي متغير نتيجة التحول الرقمي	وظيفة تربوية-نفسية تمارس بأساليب رقمية

الفرق الجوهرية بين الوالدية الرقمية والأسرة الرقمية:

في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة، برز مفهومان متميزان في الأدبيات النفسية والاجتماعية هما: الأسرة الرقمية والوالدية الرقمية. ورغم التقاطع بينهما، إلا أن الفرق الجوهرية يكمن في النطاق والوظيفة، فالأسرة الرقمية تُشير إلى البنية الكلية للأسرة التي توظف الوسائط الرقمية والتكنولوجيا الحديثة كوسائل مركزية للتواصل، إدارة العلاقات، وتنظيم الحياة اليومية، مما يؤدي إلى إعادة تشكيل الأدوار والوظائف الأسرية التقليدية (Donati & Riva, 2019).

(2019). وتُعنى الأسرة الرقمية بجميع أفرادها، وتشمل أنماط تفاعلهم في الفضاء الرقمي، سواء عبر تطبيقات تنظيم الحياة الأسرية أو من خلال التواصل الاجتماعي الإلكتروني، في المقابل، تُعد الوالدية الرقمية مفهوماً أكثر تخصصاً، يُركّز على الكيفية التي يُمارس بها الآباء والأمهات دورهم التربوي والنفسي في عصر التكنولوجيا. وتشمل الوالدية الرقمية استخدام الوسائط الحديثة في التوجيه، الحماية، التربية، والتعليم، بالإضافة إلى مراقبة السلوك الرقمي وتوجيه استخدام الأطفال للتقنيات. (Livingstone et al., 2018)

ويمثل هذا المفهوم أحد أبعاد الأسرة الرقمية، لكنه لا يغطي كافة أبعاد العلاقات داخل الأسرة. فإذا كانت الأسرة الرقمية إطاراً شاملاً يتحول بفعل التقنية، فإن الوالدية الرقمية تمثل وظيفة تربوية-تفاعلية داخل هذا الإطار، لذلك فإن التمييز بين المفهومين يسمح بفهم أدق للظواهر التربوية والنفسية التي تظهر داخل الأسرة المعاصرة، ويُبرز ضرورة التعامل مع التحول الرقمي ليس فقط كأداة، بل كبنية ثقافية جديدة تُعيد تشكيل مفاهيم مثل السلطة، الحميمية، التوجيه، والقوة داخل الحياة الأسرية.

الذكاء الاصطناعي والوالدية الرقمية:

في خضم التحول الرقمي الذي يشهده العالم، بات الذكاء الاصطناعي (AI) عنصراً بنوياً في تشكيل كل من الأسرة الرقمية والوالدية الرقمية. فقد تجاوز الذكاء الاصطناعي دوره كأداة تقنية إلى أن أصبح فاعلاً ضمنياً في المنظومة التربوية والعاطفية للأسرة. وتشير الدراسات إلى أن الأسرة الرقمية، بوصفها بنية متكيفة مع الوسائط الرقمية، أصبحت تعتمد بشكل متزايد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في تنظيم المهام اليومية، التواصل بين الأفراد، ودعم اتخاذ القرار التربوي، مما يفتح المجال أمام إعادة تعريف مفاهيم مثل الحميمية، القوة، والتوجيه داخل البيت الأسري. (Donati & Riva, 2019)

أما على مستوى الوالدية الرقمية، فقد وفر الذكاء الاصطناعي إمكانيات غير مسبوقة للوالدين في مراقبة أنشطة أبنائهم الرقمية، وتقديم إرشادات ذكية مخصصة، بل والتدخل التنبؤي عند رصد مؤشرات الخطر السلوكي أو النفسي. ورغم ما يحمله ذلك من فرص لتعزيز الوعي التربوي وتحقيق استجابات فورية، إلا أن الاعتماد الزائد على الذكاء الاصطناعي قد يفضي إلى تآكل الدور الإنساني في التربية، خصوصاً في ما يتعلق بالاحتواء الوجداني، وتشكيل

الهوية، ونقل القيم الأخلاقية والدينية. وهو ما يثير تساؤلات سيكولوجية حول ما إذا كان الطفل في ظل هذه المنظومات التفاعلية الذكية يُبقي على علاقته الرمزية مع "الوالد/القوة"، أم يبدأ في استبدالها بأنظمة غير بشرية أكثر اتساقاً وسرعة في الاستجابة. وتتباين نتائج الدراسات النفسية حول هذه التحولات؛ فبينما تؤكد بعض الأبحاث أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُعزز وظائف الأسرة ويُدعم التوازن النفسي للأبناء إذا تم دمجهم بشكلٍ واعٍ وتفاعلي، تشير دراسات أخرى إلى أن الإفراط في الاعتماد عليه قد يؤدي إلى تراجع مهارات التعاطف، وخلخلة الأدوار التربوية التقليدية (Turkle, 2017)؛ Livingstone & Blum-Ross, 2020). وعليه، فإن الذكاء الاصطناعي يُمثل تحدياً مزدوجاً: فهو أداة تمكينية للأسرة الرقمية من جهة، ومصدر محتمل لتشويش البناء النفسي والرمزي للوالدية من جهة أخرى.

رغم ما يقدمه الذكاء الاصطناعي من إمكانيات غير مسبوقة في دعم مهام الأسرة والوالدية الرقمية، إلا أن الاعتماد المفرط عليه يحمل مخاطر بنيوية ونفسية تهدد المفهوم الإنساني العميق لكل من "الوالدية" و"الأسرة". فالذكاء الاصطناعي، بوصفه وسيطاً رقمياً قادراً على اتخاذ قرارات، تحليل بيانات، وتقديم بدائل تفاعلية، قد يُفضي إلى تفكيك الوظائف الرمزية والعاطفية للوالدين، خاصة حينما تُفوّض إليه المهام التربوية والإرشادية بصورة آلية. وتشير الأدبيات النفسية إلى أن الطفل، في ظل هذا النمط، قد لا يطور علاقة وجدانية مستقرة مع والديه، بل مع نظام ذكي لا يملك حساً بشرياً أو حاوية عاطفية، ما يُضعف مفاهيم الأمان، والتعلق، والتقصص الوالدي. (Bick, 1968; Bowlby, 1988)

بالإضافة إلى ذلك نجد أن الذكاء الاصطناعي يهدد جوهر التواصل الأسري، إذ تتحوّل الأسرة الرقمية، في بعض الحالات، إلى كيان خاضع للخوارزميات، يفتقر إلى الحوارات الفعلية والتجارب الحية، ويُدار وفق إيقاعات رقمية مبرمجة. ويُلاحظ أن الاستخدام الزائد للمساعدات الذكية، وأنظمة المراقبة الرقمية للأطفال، يُقلل من الثقة المتبادلة ويُحيل العلاقة الوالدية إلى علاقة مراقبة وتحكم، أكثر من كونها علاقة رعاية وتوجيه إنساني. وقد بينت أبحاث حديثة (Turkle, 2017; Livingstone & Blum-Ross, 2020) أن الإفراط في استخدام الذكاء الاصطناعي داخل الأسرة يُقابِل بارتفاع مؤشرات القلق الاجتماعي، وانخفاض مهارات التفاوض

والتعاطف لدى الأطفال، مما يُشير إلى هشاشة بنيوية في الأسرة الرقمية عندما لا تُمارَس بشكل نقدي وإنساني، فالخطر لا يكمن في الذكاء الاصطناعي ذاته، بل في فقدان التوازن بين التقنية والوجود الإنساني، إذ تتحول الأسرة إلى "منصة تكنولوجية" تنسحب منها الدفء، القدوة، والاحتواء، إذا لم يُرافق استخدامها وعي تربوي عميق يعيد للإنسان دوره المركزي في التربية والعلاقة.

المشاعر الرقمية كمسببات للاضطرابات النمائية (التوحد):

في سياق الحياة الرقمية المتنامية، لم يعد من الممكن عزل الأسرة عن البيئة التكنولوجية التي باتت تشكّل جزءاً جوهرياً من تجربة الطفولة، والنمو النفسي، وبناء الهوية. وتُشير الدراسات إلى أن الوالدية الرقمية، حين تُمارَس بوعي وتوازن، يمكن أن تُسهم إيجابياً في تعزيز الصحة النفسية للأطفال عبر توفير بيئة تفاعلية داعمة، وتشجيع الاستكشاف، وتنظيم التعلم الرقمي. (Wartella et al., 2016) وفي المقابل، فإن الاستخدام المفرط أو الغائب للوسائط الرقمية في إطار الأسرة الرقمية قد يؤدي إلى اضطرابات في التنظيم الانفعالي، ضعف في الانتباه، وتكوين صور ذهنية مشوشة عن الذات والعالم.

تلعب الوالدية الرقمية دوراً حاسماً في بناء الهوية الرقمية للطفل، إذ تشكل استجابات الوالدين، وسلوكياتهم الرقمية، وحدودهم في مشاركة بيانات الأبناء، مرجعاً أولياً للطفل في تشكيل فهمه لذاته في العالم الرقمي. فعلى سبيل المثال، عندما يُمارس الوالدان "المراقبة غير الشفافة" عبر التطبيقات، دون حوار أو توعية، فإن الطفل يُطوّر مشاعر التهديد، وفقدان الثقة، مما قد ينعكس سلباً على صورته الذاتية وعلى جودة علاقاته مع والديه (Livingstone & Helsper, 2008).

أما في إطار الأسرة الرقمية الأشمل، فإن استقرار العلاقات الأسرية في البيئة الرقمية يعتمد بدرجة كبيرة على نمط التفاعل العاطفي بين أفرادها. فحين يُستخدم التواصل الرقمي لتعويض الغياب الجسدي، مع الحفاظ على الحميمية، القدوة، والتوجيه القيمي، فإن ذلك يدعم النمو النفسي ويُقلل من احتمالات الانسحاب الاجتماعي أو الانعزال. ولكن في الحالات التي يُستبدل فيها الحضور العاطفي بالكامل بوسائط رقمية، دون تواصل وجداني فعّال، تصبح الأسرة الرقمية بيئة فقيرة وجدانياً، وربما محفزة لاضطرابات مثل الاكتئاب أو القلق الاجتماعي،

خاصة لدى الأطفال في سن التكوين (Donati & Riva, 2019)، وهو ما أظهرته دراسة لمؤسسة (Common Sense Media (2022 أن الأطفال الذين يستخدم آباؤهم التكنولوجيا بطريقة إيجابية ومتوازنة (كمراقبة استخدام الطفل للإنترنت، المشاركة في الألعاب الرقمية، تحديد أوقات الاستخدام بوضوح) أظهروا مستويات أعلى من الاستقرار النفسي والتنظيم الانفعالي للذات مقارنة بأطفال يعيشون في أسر رقمية مفككة الاستخدام أو ذات نمط رقمي سلطوي أو غائب كلياً.

المشاعر الرقمية في الطفولة المبكرة:

رغم الانتشار الواسع لوسائل التواصل الرقمي وتنوع تعبيراتها الرمزية – كالرموز التعبيرية (الإيموجونات) – تبقى التجربة العاطفية المباشرة بين الوالدين والأطفال غير قابلة للاستبدال أو التمثيل الكامل عبر الوسائط الافتراضية. فالإيموجونات، رغم دورها في تسهيل التواصل وإظهار المشاعر الوجدانية، تظل تمثيلات رقمية سطحية لمشاعر عميقة تتطلب حضوراً جسدياً-عاطفياً حقيقياً.

ووفقاً للأبحاث النفسية والعصبية، فإن الاحتضان الجسدي مثلاً ليس مجرد تعبير عاطفي، بل هو عملية بيولوجية تؤدي إلى إفراز هرمونات مثل الأوكسيتوسين (هرمون الترابط)، وتقلل من مستويات الكورتيزول (هرمون التوتر)، ما يساهم في تعزيز الأمان النفسي وتكوين نمط تعلق آمن لدى الطفل (Uvnäs-Moberg et al., 2015). في المقابل، فإن إرسال رمز تعبيري مثل 😊 أو ❤️ لا يفعل هذه المسارات العصبية-الهرمونية بنفس الطريقة، ولا يساهم في بناء الإدراك الجسدي للمشاعر الذي يحتاجه الطفل في مراحل النمو الأولى.

وتُظهر نظرية التعلق (Bowlby, 1988) أن الطفل لا يطور الأمان النفسي من خلال الكلمات فقط، بل عبر التفاعل الحسي مع "الذات الأخرى الحاضرة"، أي الجسد، الرائحة، النظرة، النبذة، والاحتواء الجسدي. وغياب هذه العناصر في التواصل الرقمي، خصوصاً في سياق الوالدية الرقمية المنفصلة مادياً، قد يؤدي إلى نمط تعلق متجنب أو مضطرب، تتسم فيه العلاقات بضعف في التنظيم العاطفي، وشعور مزمن بالوحدة أو الانفصال.

من هنا، فإن الإيموجونات الرقمية لا يمكن أن تشكل بديلاً وظيفياً أو نفسياً للعواطف المتجسدة، وإنما يمكن النظر إليها كأدوات داعمة داخل علاقة تربوية حقيقية، لا كوسائل

تعويض عن الحضور الإنساني. ويُعد الإفراط في استخدامها، دون التفاعل العاطفي الحي، مؤشراً على خلل بنيوي في العلاقة الوالدية قد يُفضي إلى هشاشة وجدانية على المدى الطويل. ويمكن ايجاز العلاقة بين الوالدية الرقمية والمشاعر الرقمية وأثرها في الطفولة المبكرة على النحو التالي:

- **الاحتضان ليس مجرد فعل رمزي:** بل هو تجربة حسية-جسدية تؤثر مباشرة على الجهاز العصبي للطفل (أو البالغ)، تشير الأبحاث إلى أن العناق يُفعل إفراز **الأوكسيتوسين** (هرمون الارتباط والطمأنينة)، ويُخفّض الكورتيزول (هرمون التوتر). لا يمكن لأي "رمز تعبيري" رقمي أن يحدث هذا التأثير الفسيولوجي-العاطفي.
- **التجربة الجسدية المشتركة شرط للإحساس بالأمان النفسي:** وفقاً لنظرية التعلق (Bowlby)، يحتاج الطفل إلى "استجابة حسية حقيقية" من الأم أو الأب: صوت، دفء، لمس، رائحة. هذه العناصر تشكّل "اللغة الأصلية للارتباط"، والتي لا تُختزل في صور أو كلمات مكتوبة.
- **الإيموشنات الرقمية ذات طبيعة تمثيلية، لا تفاعلية:** فالطفل - خاصة في السنوات الأولى - لا يفهم "الرمز" بنفس طريقة الكبار، بل يختبر المشاعر عبر **الخبرة الحسية المباشرة**. إرسال ❤️ أو 😊 لا يعادل فسيولوجياً أو عاطفياً فعل العناق.
- **الإفراط في الاستخدام الرقمي للتعبير عن المشاعر:** فعندما تعتمد الأسرة الرقمية أو الوالدية الرقمية بشكل مفرط على الرموز التعبيرية لتغطية الفجوة الجسدية، فقد يكون الطفل صورة ذهنية سطحية عن المشاعر، ويطوّر علاقة عاطفية "رقمية" تقتصر إلى **العمق الجسدي-العاطفي الضروري لبناء الذات**، وقد تؤدي هذه الفجوة إلى:
- قصور في القدرة على التعبير الوجداني الواقعي.
- صعوبة في فهم الإشارات غير اللفظية.
- اضطرابات في التنظيم الوجداني (القلق، التجنب، الاكتئاب).

- إحلال الذكاء الاصطناعي أو العلاقات الافتراضية محل الروابط الحقيقية. فلا يمكن ولا يجب استبدال المشاعر المباشرة مثل العناق، التربيته، أو التفاعل البصري- الجسدي بالإيموشنات الرقمية، ولكن يمكن أن تكون الإيموشنات الرقمية أدوات دعم وتواصل إضافي، إذا جاءت ضمن علاقة واقعية حية، وليست بديلاً عنها.

المشاعر الرقمية واضطراب التوحد:

ويمكن ايجازها على النحو التالي:

- ان المشاعر الرقمية ليست من المسببات المباشرة لاضطراب طيف التوحد (ASD)، حيث إن التوحد يُعد اضطراباً عصبياً-نمائياً معقداً له جذور جينية وبيولوجية واضحة، ولكنها قد تساهم بيئات التواصل الرقمي الفقيرة عاطفياً في إعاقة تطور المهارات الاجتماعية والانفعالية عند بعض الأطفال، خصوصاً في السنوات الحرجة (٠-٣ سنوات)، مما قد يؤدي إلى أعراض تشبه التوحد أو تزيد من التحديات لدى الأطفال المعرضين لبعض الاضطرابات النمائية، فالجذور الجينية لطيف التوحد تشير الأبحاث إلى أن التوحد ناتج عن تفاعل بين الجينات والعوامل البيئية.
- ان الحرمان من التفاعل العاطفي الواقعي في الطفولة المبكرة، إذا كان مفرداً، لا يسبب التوحد، لكنه قد يحد من تطور مهارات: التواصل البصري- الانتباه المشترك- التعاطف، والمشاركة الوجدانية- وفهم تعبيرات الوجه- استقبال وارسال المشاعر الوجدانية الحسية المباشرة كاللامسة وتلاقي العيون، وأن هذه الأعراض قد تُفسر بشكل خاطئ على أنها طيف توحد، لكنها غالباً "تأخر نمائي ناتج عن الفقر التواصلي" وليس توحداً عصبياً، فالخطر ليس في الشاشة، بل في غياب العيون التي ترى الطفل حين ينظر، واليد التي تلمسه حين يبكي. فالمشاعر الرقمية قد تكون وسيطاً للمشاعر، ولكنها لا يمكن أن تكون بديلاً للمشاعر والتفاعلات الحسية المباشرة.

قائمة المراجع

- Bick, E. (1968). The experience of the skin in early object-relations. *The International Journal of Psycho-Analysis*, 49, 484–486.
- Bowlby, J. (1988). *A secure base: Parent-child attachment and healthy human development*. Basic Books.
- Common Sense Media. (2022). *The Common Sense Census: Media Use by Tweens and Teens*. <https://www.commonsensemedia.org/>
- Derks, D., Fischer, A. H., & Bos, A. E. R. (2008). The role of emotion in computer-mediated communication: A review. *Computers in Human Behavior*, 24(3), 766–785.
- Donati, S., & Riva, G. (2019). The family in the digital age. *Cyberpsychology Journal*, 13(4), 223–236. <https://doi.org/10.5817/CP2019-4-3>
- Field, T. (2010). Touch for socioemotional and physical well-being: A review. *Developmental Review*, 30(4), 367–383.
- Gallace, A., & Spence, C. (2010). The science of interpersonal touch: An overview. *Neuroscience & Biobehavioral Reviews*, 34(2), 246–259.
- Kalmus, V., von Feilitzen, C., & Siibak, A. (2012). Effectiveness of teachers' and parents' mediation in supporting children's digital skills and safety: The case of Estonia. In S. Livingstone, L. Haddon, & A. Görzig (Eds.), *Children, risk and safety on the internet: Research and policy challenges in comparative perspective* (pp. 245–256). Policy Press
- Kress, G., & van Leeuwen, T. (2006). *Reading images: The grammar of visual design* (2nd ed.). Routledge.
- Kumar, A., & Epley, N. (2018). Undervaluing conversation. *Journal of Experimental Psychology: General*, 147(5), 731–746.
- Kuss, D. J., & Griffiths, M. D. (2017). Social networking sites and addiction: Ten lessons learned. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 14(3), 311.
- Livingstone, S., Blum-Ross, A., Pavlick, J., & Ólafsson, K. (2018). *In the digital home, how do parents support their children and who supports them?* London School of Economics and Political Science.
- Livingstone, S., & Blum-Ross, A. (2020). *Parenting for a digital future: How hopes and fears about technology shape children's lives*. Oxford University Press.
- Livingstone, S., & Helsper, E. J. (2008). Parental mediation of children's internet use. *Journal of Broadcasting & Electronic Media*, 52(4), 581–599.

- Livingstone, S., Mascheroni, G., & Staksrud, E. (2015). Developing a framework for researching children's online risks and opportunities in Europe. London School of Economics and Political Science. <https://eprints.lse.ac.uk/64470/>
- McDaniel, B. T., & Coyne, S. M. (2016). "Technoference": The interference of technology in couple relationships and implications for women's personal and relational well-being. *Psychology of Popular Media Culture*, 5(1), 85–98.
- Minamizawa, K., Kakehi, Y., Nakatani, M., Mihara, S., & Tachi, S. (2012). TECHTILE toolkit: A prototyping tool for designing haptic media. *ACM SIGGRAPH 2012 Emerging Technologies*, Article No. 22.
- Montagu, A. (1986). *Touching: The human significance of the skin* (3rd ed.). Harper & Row.
- Perrin, A., & Anderson, M. (2019). Share of U.S. adults using social media, including Facebook, is mostly unchanged since 2018. Pew Research Center.
- Picard, R. W. (2000). *Affective computing*. MIT Press.
- Turkle, S. (2017). *Reclaiming conversation: The power of talk in a digital age*. Penguin Books.
- Turkle, S. (2011). *Alone together: Why we expect more from technology and less from each other*. Basic Books.
- Uhls, Y. T., Ellison, N. B., & Subrahmanyam, K. (2014). Benefits and costs of social media in adolescence. *Pediatrics*, 140(Suppl. 2), S67–S70.
- Uvnäs-Moberg, K., Handlin, L., & Petersson, M. (2015). Self-soothing behaviors with particular reference to oxytocin release induced by non-noxious sensory stimulation. *Frontiers in Psychology*, 5, 1529.
- Vertegaal, R., Slagter, R., van der Veer, G., & Nijholt, A. (2001). Eye gaze patterns in conversations: There is more to conversational agents than meets the eyes. In *Proceedings of the SIGCHI conference on Human factors in computing systems* (pp. 301–308).
- Vorderer, P., Klimmt, C., & Ritterfeld, U. (2020). Digital emotion in interactive media. *Media Psychology Review*, 12(1), 1–14.
- Wartella, E., Rideout, V., Lauricella, A. R., & Connell, S. (2016). *Parenting in the age of digital technology: A national survey*. Center on Media and Human Development, Northwestern University.
- Wellman, B., & Haythornthwaite, C. (2002). *The Internet in everyday life*. Wiley-Blackwell.
- Wilkinson, H., et al. (2017). The impact of touch deprivation in older adults. *Journal of Aging Studies*, 42, 34–40.
- Yadegaridehkordi, E., Noor, N. F. M., Affal, H. M., & Zadeh, M. A. (2021). Emotional intelligence in digital learning environments: A systematic review. *Computers & Education*, 165, 104153.